39 - { يمحو ا ما يشاء ويثبت } أي يمحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوت الكتاب محوا إذا أذهبت أثره قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم { ويثبت } بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد واختار هذه القراءة أبو حاتم وأبو عبيد وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة أو سعادة أو رزق أو عمر أو خير أو شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } وإلى هذا ذهب عمر بن الخطاب وعبد ا بن مسعود وابن عباس وأبو وائل وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يمحو ما يشاء من ديوان الحفظة وهو ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه الثواب والعقاب وقيل يمحو ما يشاء من الرزق وقيل يمحو من الأجل وقيل يمحو ما يشاء من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وقيل يمحو ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء وقيل يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل يمحو الآباء وثبت الأبناء وقيل يمحو القمر ويثبت الشمس كقوله : { فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة } وقيل يمحو ما يشاء من الأرواح التي يقبضها حال النوم .

فيميت صاحبه ويثبت ما يشاء فيرده إلى صاحبه وقيل يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما لا حاجة إلى ذكره والأول أولى كما تفيده ما في قوله : ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله { لكل أجل كتاب } ومع قوله { وعنده أم الكتاب } أي أصله وهو اللوح المحفوظ فالمراد من الآية أنه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما فيه فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه A من قوله : [جف القلم] وذلك لأن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه ا سبحانه وقيل إن أم الكتاب هو علم ا تعالى بما خلق وما هو خالق .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { يفرحون بما أنزل إليك } قال : أولئك أصحاب محمد A فرحوا بكتاب ا وبرسوله وصدقوا به { ومن الأحزاب من ينكر بعضه } يعني اليهود والنصارى والمجوس وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في الآية : قال هؤلاء من آمن برسول ا A من أهل الكتاب يفرحون بذلك ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به { ومن الأحزاب من ينكر بعضه } قال : الأحزاب الأمم اليهود والنصارى والمجوس وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

قتادة في قوله : { وإليه مآب } قال : إليه مصير كل عبد وأخرج ابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة قال : نهى رسول ا A عن التبتل وقرأ قتادة { ولقد أرسلنا رسلا من قبلك } الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال : دخلت على عائشة فقلت : إني أريد أن أتبتل ؟ قالت لا تفعل أما سمعت ا يقول { ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية } وقد ورد في النهي عن التبتل والترغيب في النكاح ما هو معروف وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل { ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا } ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فأنزلت هذه الآية تخويفا لهم ووعيدا لهم { يمحو ا ما يشاء ويثبت } إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا شيئا ويحدث ا في كل رمضان فيمحو ما يشاء ويثبت من أرزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله { يمحو ا ما يشاء ويثبت } قال : ينزل ا في كل شهر رمضان إلى سماء الدنيا فيدبر أمر السنة إلى السنة فيمحو ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في الآية قال : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة ا ثم يعود لمعصية ا فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بمعصية ا وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة ا وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عنه أيضا في الآية قال : هما كتابان يمحو ا ما يشاء من أحدهما ويثبت وعنده أم الكتاب : أي جملة الكتاب وأخرج ابن جرير عنه أيضا قال [إن لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوت والدفتان لوحان : كل يوم ثلاث وستون لحظة يمحو ا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب] وإسناده عند ابن جرير : هكذا حدثنا محمد بن شهر بن عسكر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فذكره وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول ا A : [إن ا ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتح الذكر في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ا ما يشاء ويثبت] الحديث وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بإسناد قال السيوطي : ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول ا A يقول : [يمحو ا ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والممات] وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا بنحوه وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال [لا ينفع الحذر من القدر ولكن ا يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر] وأخرج ابن جرير عن قيس بن عباد قال العاشر من رجب وهو يوم يمحو ا فيه ما يشاء وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عنه نحوه بأطول منه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله : { يمحو ا ما يشاء ويثبت } قال : يبدل ا ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله { وعنده أم الكتاب } يقول : وجملة ذلك عنده في أم الكتاب : الناسخ والمنسوخ ما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وأخرج ابن جرير عن ابن عباس { وعنده أم الكتاب } قال : الذكر وأخرج ابن المنذر عن مجاهد مثله وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن يسار عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم الكتاب ؟ فقال : علم ا ما هو خالق وما خلقه عالمون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا